العرب
الأحد 2021/11/21
السنة 44 العدد 12247

أفغاني يقاوم الغزو الرقمي للحفاظ على آلة تصويره الخشبية

يجوب حاجي ميرزمان شوارع العاصمة الأفغانية حاملا آلة تصويره الخشبية للحفاظ على مهنة لازمته منذ ستينات القرن الماضي، وعلى الرغم من تجاوزه لاختبار حركة طالبان التي منعت التصوير، فإن الغزو الرقمي بات يهدد علبته السحرية بالاندثار.

التكنولوجيا تهدد العلبة السحرية بالاندثار

كابول – كان حاجي ميرزمان مراهقا في ستينات القرن الماضي عندما بدأ التقاط صور بواسطة آلة تصوير خشبية في وسط كابول، لكنه يخشى حاليا زوال هذه "العلبة السحرية" بسبب الغزو الرقمي.

وكان ميرزمان يجوب الشوارع بحثا عن زبائن ليلتقط صورا بالأبيض والأسود لجوازات السفر وبطاقات الهوية ووثائق ثبوتية أخرى.

وتجمع هذه "الكاميرا الفورية" بين جهاز التصوير والحجرة المظلمة، وهي سلف أجهزة "بولارويد" للتصوير الفوري وكان يستخدمها خصوصا مصورون في الشارع من أجل البورتريهات الخاصة بالزبائن.

وصمدت الآلة أمام الحروب والغزوات ومنع التصوير من جانب حركة طالبان خلال تسلمها الحكم لأول مرة بين العامين 1996 و2001، لكنها الآن مهددة بالزوال بفعل الأجهزة الرقمية، بحسب ميرزمان الذي بات في السبعينات من العمر.

ويقول ميرزمان لوكالة فرانس برس خلال وضعه جهاز التصوير خاصته على منصة خشبية في منزله الصغير في قلب العاصمة الأفغانية "لم نعد نستخدم هذه الأجهزة. هذه آخر قطعة من نوعها محفوظة لديّ".

ويبدو المصور السبعيني سعيدا بإظهار طريقة عمل الجهاز، إذ يُدخل ورق التصوير ومنتجات مخصصة لتحميض الأفلام وينزع الغطاء عن العدسة ليحصل فورا على صورة سالبة.

ومن داخل الحجرة العازلة للضوء، يعمل ميرزمان على الصورة السالبة التي تحوّل بالمسار عينه لتعطي صورة مكتملة المعالم. وأوضح "المصورون اليوم يستخدمون جميعهم أجهزة رقمية (...) عدد الأشخاص الذين يعرفون طريقة استخدام هذا الجهاز آخذ في التراجع".

وأشار إلى أن علب التصوير كانت تُصنع على يد نجارين أفغان، لكنّ العدسات كانت تُستورد من الخارج.

وشكّلت خمسينات القرن العشرين العصر الذهبي لهذه الكاميرات الفورية، في فترة التحق فيها الأفغان بأعداد كبيرة بصفوف الجيش الوطني وكانوا يحتاجون لهذه الغاية إلى صور شمسية من أجل إتمام معاملاتهم العسكرية.

ومنعت حركة طالبان إثر تسلمها الحكم في نهاية تسعينات القرن الماضي، التصوير إذ يحرّمون أي تمثيل للبشر، وحظرت الموسيقى ودُمّرت القطع الفنية والتراثية، لكنّها سمحت لحاجي ميرزمان بالتقاط صور رسمية بجهازه.

وبعد سقوط طالبان سنة 2001، حظيت هذه الآلات برواج متجدد في ظل حاجة الملايين من الطلبة إلى صور من أجل العودة إلى المدرسة أو لاستخدامها في استصدار بطاقات الهوية.

وبعد عودتهم إلى الحكم منتصف أغسطس الماضي، لم يجدد عناصر طالبان الحظر الذي فرضوه سابقا على التصوير. وفي الشوارع يمكن رؤية المقاتلين الشباب يلتقطون صورا لرفاقهم أو صورا ذاتية (سيلفي) بواسطة الهواتف الذكية.

وعلّم ميرزمان أبناءه الأربعة فن التصوير. لكنّ أياً منهم لا يستخدم الكاميرا الفورية. ويُعرض آخر جهاز تصوير من هذا النوع تملكه العائلة حاليا في الأستوديو العائلي، كشاهد على حقبة غابرة لم يعد لها وجود سوى في ألبومات الصور.

ويشار إلى أن مبيعات الكاميرات تراجعت بشكل غير مسبوق منذ ظهور كاميرات ملصقة خلف الهواتف الذكية تستطيع التقاط صور وشرائط مصورة عالية الجودة شكلت منافسة واقعية لعمالقة صناعة الكاميرات.

كما أن الجيل الجديد يظهر تعلقا متزايدا بهواية التصوير خصوصا بفضل انتشار الهواتف الذكية التي توفر سهولة في التقاط الصور وتشاركها عبر خدمات التواصل الاجتماعي.

طفل فلسطيني يبتكر روبوتا يساعد المكفوفين على المشي

غزة (فلسطين) - يقضي الطفل محمد الحلاق من مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة معظم وقته في صناعة مجسمات إلكترونية تحاكي الأجهزة الإلكترونية والكهربائية باستخدام أدوات بسيطة متوفرة في منزله.

وانضم الحلاق إلى فريق "جمعية الثقافة والفكر الحر" وهي منظمة غير ربحية تساعد الأطفال المبدعين على إنتاج اختراعاتهم من خلال تقديم الدعم المالي والمعنوي، بهدف تحقيق حلمه المتمثل في صنع روبوت يستخدم لمساعدة البشر.

وبعد أن أنهى سلسلة من ورش العمل العلمية، نجح الحلاق في صنع أول روبوت له يساعد الأشخاص من ذوي الإعاقات البصرية والسمعية على المشي بمفردهم دون خوف من الارتطام .

و"الروبوت يشبه السيارة الصغيرة التي تحتوي على لوحة إلكترونية بها مستشعرات، ويعمل على بطارية وجهاز تحكم عن بعد وبمجرد أن يقترب الشخص الذي يستخدمه من حائط أو أيّ عائق في الطريق، يرن جرس التنبيه، وجهاز التحكم عن بعد يهتز في يد المستخدم".

ويقول أحمد السقا مدير قسم المختبرات العلمية في الجمعية لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا) إن صناعات الطفل الحلاق "مكسب حقيقي لفلسطين".

وبدأ الطفل البالغ من العمر أربع عشرة سنة في ممارسة مهاراته منذ كان في السابعة من عمره عندما كان يعمل على تفكيك الألعاب البلاستيكية محاولا بطريقته معرفة كيفية صناعتها ورؤية اللوحات الإلكترونية في داخلها.

ويطمح الحلاق إلى أن يكون مخترعا مشهورا مستقبلا ليوصل رسالة إلى العالم بأن شباب قطاع غزة يستطيعون أن يبتكروا بالرغم من العوائق والإمكانيات المادية المحدودة، داعيا الأطفال الفلسطينيين في القطاع إلى استغلال أوقات الفراغ في أشياء مفيدة للمجتمع.

> محمد الحلاق يقضي معظم وقته في صناعة مجسمات إلكترونية تحاكي الأجهزة الإلكترونية والكهربائية

وأشار الطفل الذي خصص غرفة نومه لتكون معمله الخاص، إلى أن أول تجاربه تمثلت في صناعة سيارة صغيرة متحركة باستخدام الخشب موصولة ببطاريات كي تتمكن من السير.

وأضاف الحلاق بينما كان ينشغل في توصيل أسلاك كهربائية بجهاز صغير أمامه، "قررت صناعة سيارة من ثلاث طبقات فقط.. لذلك استخدمت الخشب لبناء جسم السيارة بينما صنعت مولدها بلوحة إلكترونية تربطها ببطارية".

وفي محاولة لتحسين مهاراته، اعتاد الحلاق أن يتصفح مواقع الويب المتخصصة ومقاطع فيديو يوتيوب، ويتعلم صناعة الأجهزة الإلكترونية والكهربائية.

ونجح أخيرا في صنع ثلاجة صغيرة من ألواح الفوم تحتوي على مبرد مصنوع من المكثفات ويعمل على البطاريات، كما يتضمن لوحة إلكترونية خارجية توضح درجة التبريد داخل الثلاجة.

وأوضح الطفل الفلسطيني "يمكن لأيّ شخص استخدام الثلاجة داخل سيارته الخاصة، عندما يريد الذهاب إلى البحر أو المكتب"، متابعا أنه "يمكنك تخزين الزجاجات أو الخبز أو حتى الشوكولاتة والتحكم بها".

وعبر جمال الحلاق والد محمد عن فخره بابنه قائلا إن الآباء يتحملون مسؤولية تنمية مهارات أبنائهم سواء أكانت علمية أم ترفيهية لأنهم يعملون على خلق جيل مستقبلي واعد.

وتابع "كل الدول المتقدمة بدأت في تنمية الفرد ثم الأسرة ثم المجتمع"، مشيرا إلى أن سكان القطاع "يملكون القدرات الكافية ليكونوا قادرين على إقامة مجتمع متطور، لكنهم يفتقرون إلى القدرات لتحقيق ذلك، بسبب عدم الاستقرار الأمني والسياسي في قطاع غزة".

ولفت السقا إلى أن الجيل الجديد من الأطفال الذي يعيش في عصر التكنولوجيا لديه ما يكفي من الذكاء المعرفي، لكنهم لا يتلقّون الدعم.

ولهذا قررت الجمعية رعاية الأطفال الأكثر إبداعا في غزة.

> نجت الممثلة الأردنية صبا مبارك من الموت بلغم أثناء تصوير آخر مشاهد مسلسل «ليلة السقوط» الذي يشاركها بطولته النجمان طارق لطفي وباسم ياخور، حيث أعلنت شركة بلا حدود للإنتاج الفني المنتجة للعمل عن انفجار لغم حقيقي في موقع التصوير بمدينة الموصل العراقية، وأكدت نجاة كل العاملين في المسلسل من الموت وعدم وقوع إصابات.

أكراد سوريا يستعينون بدمية لدرء الجفاف

القامشلي (سوريا) – تجمع عدد من الأكراد السوريين في مدينة القامشلي بشمال شرق البلاد لإحياء طقس "عروسة المطر" وهو أحد الطقوس القديمة التي تقام طلبا لهطول الأمطار.

وتقام طقوس "عروسة المطر" التي مارسها المجتمع الكردي في المنطقة إلى قرون، تقليديا خلال فصل الشتاء لدرء الجفاف.

وتستعرض دمية مصنوعة من الخشب والنسيج الملون في الشارع وترش بالمياه فيما يتلو الناس صلاة خاصة.

واكتسب هذا الطقس أهمية متجددة، بعد أن تلاشى إلى حد كبير في العقود الأخيرة، إلا أن هذه العادة عاودت الظهور فيما يواجه السكان المتضررون بالجفاف في شمال شرق سوريا، كارثة مناخية متزايدة تهدد محاصيلهم وسبل عيشهم، إذ يعانون انخفاضا قياسيا في معدل المتساقطات.

وقال فرحان أحمد وهو أب لخمسة أولاد وفتاة من قرية حلوة ومقيم في القامشلي حيث يملك أرضا زراعية "هذه الطقوس تركناها منذ زمن طويل واستعدناها قبل سنتين".

وأضاف "أتذكر عندما كنت في السابعة كنا نمارسها من أجل أن تهطل الأمطار. في ذلك الوقت، كان هناك قحط.. والآن يتكرّر الوضع. سكان المنطقة عادوا إلى هذه الطقوس بسبب الجفاف الشديد".

وفي مدينة القامشلي، حملت مجموعة من الأطفال الدمية في الشوارع فيما كان الجيران يجلبون أكواب المياه من أجل الطقوس.

صباح العرب

عدلي صادق

ملوثات وليدة زمنها

بعد أن طفح الكيل من الملوثات السمعية المنبعثة من مكبرات صوت المركبات الخفيفة ذات العجلات الثلاث، وبعض السيارات من ذوات الأربع؛ قررت نقابة الموسيقيين المصرية حظر تداول أغنيات عشرين متعاطٍ مع فن الغناء والموسيقى. فقد أصبحَ أمر هؤلاء منذ الآن مُعادلاً موضوعياً في التخفي والخروج على القانون للأنواع الكثيرة من المخدرات التي تحولت إلى آلية "الديلفري" في التوزيع، حسب تقرير مفصّل نشرته صحيفة "اليوم السابع" المصرية، وعرضت أنواعها وأسعارها ومراكز توزيعها.

مغنو الملوثات السمعية خلعوا على أنفسهم أسماءً تلوّث – ابتداءً – الفطرة السوية التي توخاها آباؤهم وأمهاتهم في أيام مواليدهم. فهذا حسن شاكوش، وذاك كُزبرة ومعه حنجرة، وحمو بيكا، مع فيلو، وموزة وحمو طيخة، وريشا كوستا، وشواحة، وشطة، ووزة، وشَكَل، وحاحا. فهذه كلها أسماء مطربي زمن ملتبس ومعقد، زادت اضطرابه دون أن تُبطئ تناميه دعوات الأصوليين الطوباوية. فالدولة في طبائعها تنشغل بمن يمثلون خطراً على استقرارها ولا تركز على شاكوش وشَكَل وحاحا والآخرين!

الموسيقيون المصريون استشعروا الحرج من تفشي هؤلاء. فمن يعرف تاريخ الموسيقى في بلدان الشرق يعلم أن العزف والإيقاع قد تلازما مع نزعة التصوّف الإسلامي، وآداب العرب والفرس والأتراك والشعوب الناطقة بالأوردية والسنسكريتية. وعندما تُرجمت مؤلفات جلال الدين البلخي الرومي إلى اللغات العالمية المعاصرة ومن ضمنها اللغات الأوربية، غنّت نجوم موسيقى "البوب" في الغرب ترجمات أشعار الرومي وسواه، لتعظيمها قوة الحب، واستأنست بما استقرت عليه ثقافة الشرق من تقدير للفائدة الروحية للموسيقى على اعتبار أنها من الدُرر الثمينة، ومن مخزون الحضارة الإسلامية والإنسانية. فالرومي نفسه، وهو فقيه "حنفي" وشاعر ومتصوف، قدم شعراً أدهش فناني الغرب الذي تقدم علمياً وتراجع روحياً وعاطفياً. ففي قصيدته "آنين الناي" يبث العبارات التي تأسر الحياري. تحدث عن الأذن الواعية والعين المُبصرة. فالناي "يقص علينا حكايات الطريق التي خضّبتها الدماء، ويروي لنا أحاديث عشق المجون" و"الحكمة التي يرويها، مُحرَّمةٌ على الذين لا يعقلون، إذ لا يشتري عذب الحديث غير الأذن الواعية"!

وقد غنت أم كلثوم في سبيكو موسيقية وشعرية "حديث الروح" للشاعر الهندي المسلم محمد إقبال صاحب فكرة تأسيس باكستان، والفيلسوف المتصوف وأستاذ الأدب الإنجليزي ورئيس عصبة مسلمي الهند. ونقل القصيدة من الأوردية إلى العربية في دقة وعذوبة الشاعر والشيخ الأزهري الصاوي شعلان. وما زال محبو الموسيقى يشنّفون آذانهم بما تشدو به أم كلثوم "إذا الإيمان ضاع، فلا أمان ولا دنيا لمن لم يُحي دينا.. ومن رضى الحياة بغير دينٍ فقد جعل الفناء لها قرينا.. ألم يُبعثْ لأمتكم نبيٌ يوحدكم على نهج الوئام.. ومصحفكم وقبلتكم جميعاً منارٌ للأخوة والسلام، وفوق الكل رحمن رحيم؟ إله واحدٌ رب الأنام"!

في طبول الملوثات السمعية المنبعثة من مكبرات صوت العربات تتراجع الذائقة عن مستواها قبل العشرات من القرون. ولعل هذا التراجع من بين الانعكاسات السلبية للأصولية التي سعت لتجفيف بعض فطرة الإنسان، رغبته في سماع الموسيقى. وكأن الأصوليين اليوم أصح فقهاً وفكرا من الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري، الذي نَقد جميع العلماء القائلين بتحريم الغناء والموسيقى، وحصر تحريمهما في الملاهي بسبب أن اللذة المتأتية عنهما تتم بالمنكر حسب قوله.

كانت الملوثات السمعية، في الغناء، سمة كل زمن رديء. وليس النهي عن سماع الفن الراقي – دون النهي عن الكسب غير المشروع – إلا قرينا بمقاربات الغيبوبة تحت ذريعة التقوى!